المحور الخامس: الروافد الفكرية لدراسة العلاقات الدولية

التاريخ: History

غالبًا ما يبدأ التحقيق في العلاقات الدولية بالتاريخ. بدون أي خلفية تاريخية ، العديد من القضايا الرئيسية اليوم غير مفهومة. يخبرنا التاريخ أن استمرار العنف في القدس والضفة الغربية هو جزء من نزاع على الأرض بين العرب واليهود ، وهو نزاع ترجع أصوله إلى العصور التوراتية وجذوره الحديثة في إقامة دولة إسرائيل عام 1948. السودان الحرب الأهلية التي استمرت 20 عامًا بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي / الوثني وأزمة دارفور التي بدأت في عام 2003 هما نتاج إهمال الحكومة المركزية طويل الأمد للمناطق المهمشة، والذي تفاقم بسبب الاختلافات الدينية وتضخم بسبب الكوارث الطبيعية. بدون تلك الخلفية التاريخية ، لا يمكننا مناقشة الحل المناسب في النزاع العربي الإسرائيلي ، ولا يمكننا فهم الديناميكيات بين السودان ودارفور وداخل الدولة الجديدة لجمهورية جنوب السودان[1].

لقد كان التاريخ أساسيًا لدراسة العلاقات الدولية لدرجة أنه لم يكن هناك مجال فرعي منفصل للعلاقات الدولية حتى أوائل القرن العشرين. قبل ذلك الوقت، وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة، تمت دراسة العلاقات الدولية تحت مظلة التاريخ الدبلوماسي في معظم المؤسسات الأكاديمية. تظل معرفة كل من التاريخ الدبلوماسي والتاريخ الوطني أمرًا بالغ الأهمية لطلاب العلاقات الدولية.

يدعو التاريخ طلابه إلى اكتساب معرفة مفصلة بأحداث معينة ، ولكن يمكن أيضًا استخدامه لاختبار التعميمات. بعد فك رموز الأنماط من الماضي ، يمكن لطلاب التاريخ البدء في شرح العلاقات بين الأحداث المختلفة. على سبيل المثال ، بعد أن وثق تاريخيًا الحالات التي تحدث فيها الحروب ووصف الأنماط التي أدت إلى الحرب ، يمكن للمؤرخ الدبلوماسي البحث عن تفسيرات للحرب أو أسبابها. استخدم المؤرخ اليوناني القديم ثوسيديديس (حوالي 460-401 قبل الميلاد) ، في تاريخ الحرب البيلوبونيسية ، هذا النهج. عند التمييز بين الأسباب الأساسية والمباشرة للحروب ، وجد ثوسيديديس أن ما جعل تلك الحرب حتمية هو نمو القوة الأثينية. مع ازدياد قوة أثينا ، خشي سبارتا ، أكبر منافس أثينا ، من فقدان قوتها. وهكذا ، كان التوزيع المتغير للسلطة هو السبب الأساسي للحرب البيلوبونيسية[2].

التعارف مع التاريخ ضروري لتحديد التغيير والاستمرارية. يتعمق بعض علماء السياسة في الماضي بعيدًا من أجل تحديد الأنماط. على سبيل المثال ، اقترح كل من George Modelski و William R. Thompson ما يسمونه نظرية الدورة الطويلة. يجادلون بأن التاريخ يشير إلى أن

---

[1] Karen A. Mingst and Heather Elko Mckibben and Ivan M. Arreguín- Tof, Essentials of International Relations, 8th edition, Canada, W. W. Norton & Company, Inc. 2019, p6.

[2] Karen A. Mingst and Heather Elko Mckibben and Ivan M. Arreguín- Tof, Essentials of International Relations, 8th edition, Canada, W. W. Norton & Company, Inc. 2019, p7.

هناك دورات متكررة من الحروب واسعة النطاق والقيادة العالمية التي تستمر حوالي 100 عام. تتكون كل دورة من عدة مراحل ، تبدأ بحرب عالمية تؤدي إلى ظهور زعيم عالمي مهيمن جديد أو مهيمن ؛ بعد ذلك يتم تقويض سلطة المهيمنة ويظهر المتحدون للهيمنة ؛ يؤدي التمدد المفرط والتكاليف الباهظة للقيادة المهيمنة إلى تراجع القوة المهيمنة ؛ وتنبثق حرب جديدة تنبثق منها قوة مهيمنة جديدة. في الدورات السابقة ، كانت البرتغال وهولندا وبريطانيا العظمى بمثابة المهيمنة ، واليوم تلعب الولايات المتحدة هذا الدور. ومع ذلك ، نظرًا لطول الدورة الحالية ، يجب أن تبدأ الولايات المتحدة في الانخفاض ويجب أن يظهر منافسون مثل الصين أو روسيا. يعتقد Modelski و Thompson أن فترات الهيمنة المهيمنة سلمية نسبيًا مقارنة بفترات المساواة النسبية بين المهيمن والمتحدي. اتبعت نظرية الدورة الطويلة على نظرية انتقال السلطة ، والتي بموجبها سيتم تحدي القوة المهيمنة من قبل قوة عظمى أخرى عند النقطة التي تصبح فيها الأخيرة بنفس قوة القوة المهيمنة[3].

معرفة التاريخ لا تخبرنا كيف يحدث التغيير. هل التغيير عملية عشوائية أم عشوائية - نتاج مجرد صدفة - أم أنه يحدده الماضي؟ هل التاريخ خطي وتقدمي ، أم أنه يأخذ شكل دورات طويلة؟ تبقى مثل هذه الأسئلة دون إجابة.

لكن أولئك الذين يستخدمون التاريخ يجب أن يكونوا حذرين لأنه ليس من الواضح دائمًا ما يحاول التاريخ أن يعلمنا إياه. غالبًا ما نعتمد على المقارنات، على سبيل المثال، حرب العراق عام 2003 بحرب فيتنام. في كلتا الحالتين، خاضت الولايات المتحدة حربًا طويلة ضد عدو غير مفهوم، وغالبًا ما يكون غير معروف. في كليهما ، تبنت الولايات المتحدة استراتيجية دعم بناء الدولة حتى تتمكن الحكومة المركزية من مواصلة القتال، وهي سياسة سميت الفتنمة والعرقلة في الصراعات ذات الصلة. أدت السياسة إلى مستنقع في كلا المكانين عندما تضاءل الدعم المحلي الأمريكي وانسحاب الولايات المتحدة. ومع ذلك فإن الاختلافات واضحة أيضا. لا توجد مقارنات مثالية. لفيتنام تاريخ طويل وشعور قوي بالهوية الوطنية ، شكلتهما الحروب ضد الصينيين والفرنسيين. في المقابل ، يعتبر العراق دولة جديدة نسبيًا ذات انقسامات عرقية ودينية كبيرة ، وتسعى مجموعاتها المختلفة إلى مجموعة متنوعة من الأهداف المختلفة. في فيتنام ، كان الهدف هو الدفاع عن حليف الولايات المتحدة فيتنام الجنوبية ضد الشمال الشيوعي المدعوم من الاتحاد السوفيتي. في العراق ، كان الهدف أولاً هو الإطاحة بصدام حسين ، الذي كان يُشتبه في قيامه بصنع أسلحة دمار شامل ، وثانيًا إنشاء عراق ديمقراطي يؤدي في النهاية إلى مزيد من الاستقرار في المنطقة. في كليهما ، على الرغم من أننا لا نستطيع تجاهل التاريخ ، فلا يمكننا أيضًا استخلاص "دروس" بسيطة من المقارنات التاريخية.

---

[3] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p 7.

2- الفلسفة: Philosophy

يمكن أن تساعدنا الفلسفة في الإجابة على الأسئلة في العلاقات الدولية. يركز الكثير من الفلسفة الكلاسيكية على الدولة وقادتها - اللبنات الأساسية للعلاقات الدولية - وكذلك على أساليب التحليل. على سبيل المثال، استنتج الفيلسوف اليوناني القديم أفلاطون (427–347 قبل الميلاد) ، في الجمهورية ، أنه في "الحالة المثالية"، فإن الأشخاص الذين يجب أن يحكموا هم أولئك الذين يتفوقون في أساليب الفلسفة والحرب. أطلق أفلاطون على هؤلاء الحكام المثاليين اسم "الملوك- الفلاسفة" philosopher- kings. على الرغم من عدم مناقشة العلاقات الدولية بشكل مباشر ، قدم أفلاطون فكرتين أساسيتين في النظام: التحليل الطبقي والتفكير الديالكتيكي، وكلاهما كان أساسًا للتحليلات الماركسية اللاحقة ، حيث تكون الطبقة الاقتصادية هي الفاصل الرئيسي في السياسة المحلية والدولية[4].

مساهمات تلميذه، الفيلسوف أرسطو (384-322 قبل الميلاد)، تكمن في الجوهر (البحث عن نظام سياسي محلي مثالي) وفي المنهج. عند تحليل 168 دستورًا ، نظر أرسطو في أوجه التشابه والاختلاف بين الدول ، ليصبح أول كاتب يستخدم أسلوب التحليل المقارن. واستنتج أن الدول تنهض وتنهض بسبب عوامل داخلية إلى حد كبير - وهي نتيجة لا تزال موضع نقاش في القرن الحادي والعشرين.

بعد العصر الكلاسيكي، ركز العديد من الفلاسفة ذوي الصلة بالعلاقات الدولية على الأسئلة الأساسية للنظام. تخيل الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز (1588–1679) ، في كتاب ليفياثان Leviathan، حالة الطبيعة ، عالمًا بدون سلطة حكومية أو نظام مدني ، حيث يحكم الرجال بالعواطف ، ويعيشون في حالة من عدم اليقين المستمر بشأن أمنهم. بالنسبة لهوبز، حياة الإنسان منعزلة وأنانية وحتى وحشية. المجتمع في "حالة طبيعية" أو فوضى. في ظل الفوضى لا توجد سلطة قسرية متفوقة هرميًا يمكنها أن تخلق القوانين أو تفرض القانون والنظام. واستقراءًا للنظام الدولي، الذي يفتقر أيضًا إلى مثل هذه السلطة الشاملة، فإن الدول في هذه الحالة الفوضوية تتصرف كما يفعل الإنسان في حالة الطبيعة. بالنسبة لهوبز، الحل لهذه المعضلة هو دولة وحدوية - ليفياثان - حيث يتم التحكم في السلطة مركزيًا وبشكل مطلق.

تناول الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (1712-1778) نفس مجموعة الأسئلة ، لكنه رأى حلاً مختلفًا بعد تأثره بالتنوير. في خطاب حول أصل وأسس عدم المساواة بين الرجال ، وصف روسو حالة الطبيعة على أنها عالم أناني ، حيث يكون الاهتمام الأساسي للإنسان هو الحفاظ على الذات - على عكس وصف هوبز لحالة الطبيعة. طرح روسو المعضلة من حيث قصة

[4] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p 9.

الأيل والأرنب. في مجتمع الصيد ، يجب على كل فرد الالتزام بالمهمة الموكلة إليه حتى يتمكن الصيادون من العثور على الأيل وحجزه من أجل الطعام للمجموعة بأكملها. ومع ذلك ، إذا حدث أرنب يمر بالقرب منه ، فقد يتبع الفرد الأرنب ، على أمل الحصول على وجبته التالية بسرعة وعدم الاهتمام كثيرًا بكيفية تأثير أفعاله على المجموعة. رسم روسو تشبيهًا بين هؤلاء الصيادين والدول. هل تتبع الدول مصلحة ذاتية قصيرة المدى ، مثل الصياد الذي يتبع الأرنب؟ أم أنهم يدركون فوائد المصلحة المشتركة؟ كان حل روسو للمعضلة التي يطرحها الأيل والأرنب مختلفًا عن لوياثان في هوبز. كان يفضل روسو إنشاء مجتمعات أصغر يمكن فيها تحقيق "الإرادة العامة". في الواقع ، وفقًا لروسو ، فإن "الإرادة العامة فقط"، وليس لوياثان، هي التي يمكنها "توجيه قوى الدولة وفقًا للغرض الذي أُنشئت من أجله، وهو الصالح العام". في رؤية روسو ، "كل واحد منا يضع شخصه وكل قوته في مكان مشترك تحت التوجيه الأعلى للإرادة العامة؛ وكأحد نستقبل كل عضو كجزء لا يتجزأ من الكل[5].

لقد ساهم التقليد الذي وضعه هؤلاء الفلاسفة في تطوير العلاقات الدولية من خلال لفت الانتباه إلى العلاقات الأساسية: تلك بين الفرد والمجتمع، وبين المجتمع الفردي، وبين المجتمعات. كان لهؤلاء الفلاسفة رؤى متنوعة، متنافسة في كثير من الأحيان، حول ماهية هذه العلاقات وما يجب أن تكون عليه. قاد الفلاسفة الأوائل علماء العلاقات الدولية المعاصرين إلى فحص خصائص القادة، والاعتراف بأهمية الأبعاد الداخلية للدولة، والتشابه بين الدولة والطبيعة، وتوصيف المجتمع الدولي.

يسمح لنا التاريخ والفلسفة بالتعمق في الأسئلة التأسيسية - طبيعة الناس والخصائص العامة للدولة والمجتمع الدولي. إنها تتيح لنا التكهن بالعناصر المعيارية (أو الأخلاقية) في الحياة السياسية: ما الذي يجب أن يكون دور الدولة؟ ما الذي يجب أن يكون ضمن المعايير في المجتمع الدولي؟ كيف يمكن بناء المجتمع الدولي لتحقيق النظام؟ متى فقط الحرب؟ هل يجب إعادة توزيع الموارد الاقتصادية؟ هل ينبغي تعميم حقوق الإنسان؟ قد لا تكون الأساليب الفلسفية مفيدة لمساعدتنا في الإجابة على أسئلة محددة؛ قد يخبروننا بما يجب القيام به، ويقدمون الدليل المعياري، لكن الفلسفة بشكل عام لا تساعدنا في صنع أو تنفيذ السياسة. ومع ذلك، فإن التاريخ والفلسفة هما أداتان أساسيتان لعلماء العلاقات الدولية.

3- القانون الدولي:

يتكون القانون الدولي من مجموعة من القواعد والمعايير التي تنظم التفاعلات بين الدول وبين الدول والمنظمات الحكومية الدولية ، وفي حالات محدودة أكثر ، بين المنظمات الحكومية الدولية والدول والأفراد .إنه نوع مهم من المؤسسات الدولية التي تقنن أساليب التعاون

[5] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p 10.

وتوفر آلية لتسوية النزاعات بين الدول .كما أنه يخدم مجموعة متنوعة من الوظائف الأخرى: وضع مجموعة من التوقعات ، وتوفير النظام ، وحماية الوضع الراهن ، وإضفاء الشرعية على استخدام القوة من قبل الحكومة للحفاظ على النظام .بالإضافة إلى ذلك ، يخدم القانون الدولي وظائف أخلاقية ومعنوية ، ويهدف في معظم الحالات إلى أن يكون عادلاً ومنصفاً ويحدد ما هو مرغوب اجتماعياً وثقافيا[6].

تطور القانون الدولي منذ آلاف السنين قبل ظهور المنظمات الدولية المعاصرة. يمكن العثور على المعاهدات بين دول المدن والمجتمعات في بلاد ما بين النهرين. تمايز اليونانيون والرومان بين أنواع مختلفة من القانون، بما في ذلك القانون الدولي؛ وخلال العصور الوسطى، طورت سلطة الكنيسة الكاثوليكية القانون الكنسي المطبق على جميع المؤمنين على مستوى العالم. ومع ذلك ، فإن القانون الدولي هو إلى حد كبير نتاج الحضارة الغربية. أوضح الرجل الملقب بأب القانون الدولي، الباحث الهولندي هوغو غروتيوس (1583-1645)، عدداً من المبادئ الأساسية التي تشكل الأساس للقانون الدولي الحديث والتنظيم الدولي. بالنسبة لغروتيوس، تخضع جميع العلاقات الدولية لسيادة القانون - أي قانون الأمم وقانون الطبيعة ، وهذا الأخير بمثابة الأساس الأخلاقي للأول. يرفض غروتيوس فكرة أن الدول يمكنها أن تفعل ما تشاء وأن الحرب هي الحق الأعلى للدول والعلامة المميزة لسيادتها. يعتقد غروتيوس أن الدول، مثل الناس، هي أساساً عقلانية وملتزمة بالقانون ، وقادرة على تحقيق أهداف تعاونية[7].

---

[6] Karen A. Mingst and Heather Elko Mckibben and Ivan M. Arreguín- Tof, **Essentials of International Relations**, 8th edition, Canada, W. W. Norton & Company, Inc. 2019, p246.

[7] Karen A. Mingst and Heather Elko Mckibben and Ivan M. Arreguín- Tof, **Essentials of International Relations**, 8th edition, Canada, W. W. Norton & Company, Inc. 2019, p 247.